

وجهة

الأردن... سياحة

لم تكدرانيا ملكة الأردن الجميلة. تنهي خطابها أمام صحافيين وفدوا من 26 دولة بدعوة من هيئة تنشيط السياحة الأردنية. في متحف السيارات الملكي. حتى كان زوجها الملك عبد الله الثاني يعلن مشاركة بلاده في التحالف العربي المتدخل في امور اليمن. ما عنى زيادة طين السياحة المتراجعة منذ عام 2005 هنا. بله. وخصوصاً مع استمرار تدهور صيت المنطقة بكاملها كوجهة سياحية

قتل داعش للطيار الأردني معاذ الكساسبة بعيد الثقة بأمن البلاد الى المربع الأول، في ظل التهاب الدول المحيطة به. هكذا، وقع قرار الملك بالمشاركة في الحرب على اليمن وقوع الصاعقة على العاملين والعارفين بأمر السياحة الأردنية. أمر تستن ملاحظته خلال تجوالنا برعاية الهيئة عبر مواقع أثرية وسياحية، كان بعضها، للحقيقة، مذهلاً بنقيضين: عظمة الأثر وجماله، كما في البترا وجرش ووادي رم، وبخلوه تقريباً من السياح!

اكتشاف "بترا"

«يعني فينا نقول تبتي تبتي زي ما رحتي زي ما جيتي»، يقول حسان، «سائق» البغل الذي كان يمشي خلفه حاملاً بعض السياح. وحسان، وهو اسم مستعار، من عشيرة الحويطات البترائية. يروي الرجل أنه قبل وضع الدولة يدها على هذا الموقع المصنف الثاني عالمياً، والذي يزاوج بين جبروت الطبيعة والجهد الإنساني المذهل، كان بعض أبناء العشيرة يسكنون كهوف البترا التاريخية ويعيشون من إرشاد السياح أو استضافتهم لليل في الموقع ذاته، وهو شيء لم يعد متوفراً اليوم بسبب توصيات منظمة اليونسكو التي تضع الموقع على لائحة التراث الإنساني الواجب حمايته.

بخبرنا الدليل أن البترا اكتشفها عام 1812 رحالة سويسري يدعى يوهان لودفيغ بيركهارت، حيث إنه صاحب البدو مدعياً انه عربي قادم من الهند يريد تقديم أضحية لمقام النبي هارون القائم بالقرب من هنا. كان بيركهارت يتحدث لغة البدو وكان قد سمعهم يتحدثون عن مدينة خفية، فما كان منه إلا أن قام بتلك

الحيلة لـ «يكتشف» البترا! وبالطبع، بيركهارت لم يكتشف البترا بالمعنى الحقيقي. فقد كان أهل المنطقة يعرفونها، ولكنه عبر وصوله إليها جعل الغرب يكتشف هذا الأثر المذهل الذي كان مأوى العرب الأنباط بعد رحيلهم عن اليمن إثر انهيار سد مأرب، حسب إحدى الروايات التاريخية.

كثير من الشباب هنا، يعملون في السياحة كأدلة، أو باعة، وأغلبهم، كما أخبرنا حسان وعلي، يحملون فقط بسائحة أجنبية تأخذهم الى بلادها

الأردن - ضحك شمس

هذا الموقف اختصر بلاغة مأزق البلدان الصغيرة التي لا مفر لها من اتباع «الكبار» على الرغم من تعرض مصالحها المباشرة للضرر. فالأردن، البلد الذي يقوم على قائمتين أساسيتين هما الأمن (ولديه للمناسبة أقوى أجهزة الأمن في المنطقة) والسياحة التي تكاد تكون المورد الأساسي للبلاد، يتعرض باستمرار لخضات أمنية تؤثر على قطاعه السياحي بسبب وضعه وحجمه، وبالطبع الجغرافيا التي تجعله في مهب منطقة تخوض صراعات مصيرية، لا ينفع فيها

”

يحلم الكثير من بدو البترا بعثيلات مارغريت وهي سيدة ايسلندية تزوجت بدويا

“

الحياد ولا أمن الداخل فقط، إذ إن السائح الأجنبي لا يفرق بين بلد وبلد في جغرافيا تتداول وسائل الإعلام أسماء عواصمها مربوطة بأفعال 'داعش' أو بالحروب الداخلية. فبعد تفجير عام 2005 في فندق «غراند حياة» في العاصمة الأردنية عمان، والذي قتل فيه بين من قتلوا المخرج السوري مصطفى العقاد، وما تبع ذلك من شلل السياحة الأردنية لسنوات طويلة، بذل القيثمون هنا جهوداً حثيثة لإعادة بث الروح في جنة السياحة. لكن، ها هو فيديو

هنا وعاشت بين البدو نداويهم، كونها طبيعية، حتى مماثها. يشير علي الى شاب كان يقف أمام مغارة بعيدة «انظري هذا ابن مارغريت».

كتبت السيدة كتاباً عن تجربتها، تباع نسخه على بعض الطاولات التي تجلس خلفها سيدات بدويات موشومات الجبين أو الذقن. هل كانت تحلم بأن تكون لورانس العرب الثاني؟ لا أعرف.

تبهرك البترا بأمر ثلاثة: الأولى نظام قنوات الري وخزانات المياه التي كانت تمؤه من أجل الحفاظ عليها

ليستطيعوا العيش «أخيراً»، كما عثر أحدهما. «كلو هان بدو يسافر... مفيش شغل مفيش علم». لكن ليس من جامعات حكومية في المنطقة؟ ينفي الشاب (كان يكذب كما تبين لاحقاً). يقول إنه وصل إلى الصف الثامن ثم «شفت كل واحد معاه شهادة طولو وبعدين ببجي بيشتغل هان بالسياحة... طيب لأيش؟ نشغل أحسن». يبرر بذلك عدم إكماله تحصيله الجامعي. يحلم الكثيرون من بدو البترا بعثيلات مارغريت. وهي سيدة ايسلندية تزوجت بدويا

من الأعداء، وبطبيعة السيق أي الممر الطبيعي المتأني من انفلاق الجبل الى نصفين على الأرجح بزلزال، والمؤدي بعد حوالي 2 كلم الى مدخل مدينة البترا. كما تتميز بالصخور ذات الألوان المتدرجة الوردية والزرقاء بسبب رشح الصخر للمياه الآتية من جوف غني بالمعادن كالحديد. في نحت الصخور إما لغرض الدفن أو لجر المياه أو للزينة كالمواجهة الشهيرة المسماة خزنة. في الموقع كنيستان، وفي الأعلى مبنى ضخم

شلالات معين

تعد شلالات معين البركانية الساخنة من أبرز محطات السياحة العلاجية. وهي تجذب السياحة الأجنبية والمحلية سواء بسواء. وتقع معين على 264 م تحت سطح البحر. ويأتيها السياح بالآلاف سنوياً للاستمتاع بالمياه الدافئة أو الساخنة فعلياً، والمليئة بالمعادن. في المنطقة أيضاً منتجعات عدة توفر علاجات بالطب أو بالتدليك تحت الماء. وفي الشلالات هناك قسم مجاني للعامّة، وعادة ما يكون مليئاً بالرواد الأردنيين في عطلة الأسبوع (جمعة وسبت). وعلى السائحات التنبه لو اردن ارتياد المنتجع المجاني الى ان التقاليد الاردنية المحافظة قد لا تريحهن إن ارتدين المايوهات هنا.



وادي رم

يقع وادي رم في الجزء الجنوبي من الأردن. وهو ذو طبيعة صحراوية رائعة. تعد المنطقة معزولة ولا يسكنها الا البدو، وهم يستترزون من السياحة بإشراف الأدلاء السياحيين المحترفين. حيث يؤمنون جولات بسيارات الدفع الرباعي، إضافة الى نصب الخيم السياحية التي يستطيع المرء فيها تجربة حياة البدو من مأكّل (طهو اللحم بطريقة الزرب او الطمر بالرمل) ومنامة خاصة، إضافة الى الرياضات الصحراوية. اما الأجل فهو الغروب الخرافي هناك. يمكن للسياح القادمين من عمان أو العقبة الوصول الى «وادي رم» عن طريق ركوب الجمال أيضاً.



بترا

أسست البترا في القرن السادس ق.م كعاصمة لمملكة العرب الأنباط. وكان لموقعها على طريق الحرير بين مصر وبلاد ما بين النهرين وفلسطين، دور كبير جعلها تمسك بزمام التجارة في أيامها. وكان الأنباط في بترا يؤمنون للقوقل المياه والراحة والمرور بسلام مقابل ضرائب «ترانزيت». ولقد بقيت المملكة حتى قام بضمها عام 64 ق.م. الرومان، وعدلوا في مدرجاتها وبنوا قوس نصر فوق مدخل السوق. تقع المدينة على منحدرات جبل المذبح. وعرفت غربياً باسم «المدينة المفقودة» منذ القرن 14م، حتى «اكتشفها» الرحالة السويسري بيركهارت. وقد أدرجت على لائحة التراث العالمي لليونسكو في عام 1985. كما اختيرت واحدة من عجائب الدنيا السبع عام 2007.